اثر العامل الديني في تخطيط المدينة العربية والعمارة الاسلامية

مدينة النجف الاشرف أنموذجاً

زينب سلمان شمة

ماجستير تخطيط حضري واقليمي

وزارة الاعمار والاسكان

الملخص

تشترك المدن العربية في عامل حضاري في غاية الاهمية وهو الدين الاسلامي، فالاسلام بجانب كونه عقيدة فهو ايضا اسلوب للحياة غطى كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والصحية والسلوكية والعمارة من ناحية اخرى كانت دائما الانعكاس الطبيعي للبيئة الثقافية والطبيعية للمجتمعات التي تعيش فيها وهذا ينطبق على العمارة في العالم الاسلامي , ومن هنا اعتبرت تعاليم الاسلام من الثوابت التي تؤثر على العمارة عﻟى مدى العصور والبقاع بينما تختلف العوامل الطبيعية والمناخية من منطقة الى اخرى ومثلها العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية واساليب البناء اعتبرت من المتغيرات التي تختلف من مجتمع اسلامي الى اخر . وتعتبر البساطة والخصوصية والوظائف والصلابة والتعبير التلقائي عن الاحتياجات وغيرها من الخصائص الحضارية للاسلام والتي انعكست في العمارة وفي مختلف بقاع العالم الاسلامي واذا ما اضفنا الى مما سبق ملا ءمة المكان من حيث مواد البناء والمعالجات المناخية والتقنية المتوفرة والتكيف مع البيئة استطعنا ان نحصل على التعبير الامثل عن العمارة الاسلامية في المجتمع الاسلامي الذي يلتزم بتعاليم الاسلام في اي زمان ومكان اما من وجهة النظر الوظيفية فان العمارة الاسلامية باوسع معانيها لابد وان ت ستجيب للمتطلبات التي تتماشى مع تعاليم الاسلام ، تلك التعاليم التي لابد ان يدركها كل مصمم او مخطط .

Abstract

Share of Arab cities in the factor of civilization is very important which is the Islamic religion, Islam is next to being a doctrine is also a way of life covering all fields of social, economic, political, cultural, health, behavioral and architecture on the other hand has always been a reflection of the natural environment, cultural and natural communities that live in them and this applies to the architecture in the Muslim world, It is here considered the teachings of Islam from the constants that affect the architecture over the centuries and the Bekaa, while different factors, natural and climatic conditions from one region to another and the same social and cultural factors, economic, and methods of construction are all different from the Islamic society to another but it is possible n, we find some characteristics of civilization of Islam can be reflected in architecture in different parts of the Muslim world, including simplicity, privacy and functionality, hardness, and expression auto needs and if we add the above appropriate place in terms of building materials and treatments of climate and available technology and to adapt to the environment we were able to get the expression optimization for Islamic Architecture in the Islamic community that is committed to the teachings of Islam at any time and place either from the functional point of view, the Islamic architecture in its broadest sense ,Must answer to the requirements that are in line with the teachings of Islam, the teachings that must be understood by every designer or planner.

المقدمة

لقد جاء الدين الاسلامي ليحث على مكارم الاخلاق فهو دين عمل وجهاد ، ومن هذه النقطة جاء اهتمامه ببناء الانسان الجديد الذي يتفاعل مع مقومات الحياة الحضرية الجديدة قبل ان يهتم ببناء المدينة الاسلامية الجديدة وعندما اقام الرسو ل الكريم **(صلى الله عليه واله وسلم)**أسس دولة حديثة في المدينة المنورة ليعلن عن نهاية النظام القبلي السائد وكل ما يتعلق به من قيم ومفاهيم بداية مرحلة جديدة تنظم شؤون المجتمع وارساء نظام مدني قائم على تحقيق المساواة والعدالة . لقد جاء الاسلام بقيم ومبادئ دعت الانسان الى اخذ موقف فكري يقوم على استخدام العقل وتنظيم الحياة اليومية وما يرافق ذلك من تطوير البيئة الاجتماعية والتفاعل مع البيئة الطبيعية للوصول الى ايجاد حياة مدنية جديدة كل مرافقها تصب في خدمة الانسان ، فعمارة المنازل والاسواق والشوارع بالاضافة الى اماكن التسلية كلها تقاس بالمقياس الانساني.لقد جاء الاسلام بمفاهيم جديدة حيث انتقل بتخطيط المدن من الفوضى الى التنظيم على اسس اقتصادية واجتماعية واخلاقية ودينية وسياسية وبدلا من ان يكون قصرالحاكم هو المحور كما في الحضارات القديمة ، فقد جعل الاسلام المسجد الجامع هو النواة في بناء المدينة العربية وازال الفوارق الطبقية مع مبدا المساواة بين البشر التي قام عليها فجعل الطرق والشوارع والممرات لكافة الناس يمشي علها الجميع بلا تمييز على خلاف المدن في الحضارات القديمة حيث تقسم الطرق والممرات الى ثلاثة انواع للعامة والعبيد وطبقة النبلاء .قام الاسلام بتخطيط المدينة على اساس النظرة الواقعية للانسان ، فلم يستمد غاياته التي سعى الى بلوغها في تنظيم المدن وتنسيقها من ظروف مادية وشروط موضوعية مستقلة عن الانسان وانما نظر الى تلك الغايات بوصفها معبرة عن مبادئ وقيم عملية ضرورية التطبيق .لقد استفادت العمارة الاسلامية من انتشار الديانة الاسلامية في العديد من المدن التي تنتمي لحضارات قديمة مثل الحضارة الفرعونية والبابلية والاشورية والرومانية ، وتاقلمت معها واستجابت لها مع المحافظة على جوهر القيم الاسلامية في الحياة واستجابت عمارته الى مختلف الحاجات الانسانية ، ووجهت هذه القيم العمارة والعمران الى مفردات جديدة مثل حق الطريق وحق الشفعة والانفتاح الى الداخل . جاءت العمارة الاسلامية لتحدد العناصر الرئيسية لمعالم المدينة العربية الاسلامية ، حيث انها ابرزت المساجد وحددت الساحات التي تحيط بها وبلورت نوعية الاتصال بين الجنسين كذلك حددت نوعية تصرف المجتمع بالنسبة الى التعاليم الدينية وهذا بدوره شكل الابعاد الفيزيائية سواء للمسجد او المسكن او المدينة الإسلامية.

الهدف من البحث:

لقد جاء البحث لتحديد دور الدين الاسلامي في العمران من خلال تحديد العناصر الرئيسية لمعالم المدينة العربية الاسلامية.

مشكلة البحث

يطرح البحث مشكلة عدم وضوح دور الدين الاسلامي في العمران ، فجاء البحث ليركز على توضيح دور النصوص الشرعية لشرح وتبرير بعض انماط التخطيط والطرز المعمارية التي استخدمها المسلمون في البيئة المشيدة.

1- تخطيط المدينة العربية

(1 -1) المدينة العربية قبل الإسلام

لقد مر تخطيط المدينة في المنطقة العربية بمراحل متعددة ، تطورت من مجرد مساكن عند ضفاف الانهر في المناطق ذات الحضارات في مصر وبلاد الرافدين . ففي مصر انقسمت المدينة من حيث الوظائف الى مدن ملكية مثل مدن (منف ، اخت اتون) ومدن ادارة وتجارية مثل (اسيوط وأخميم) ومدن حربية مثل (حصن ، هابو) ومدن الموتى (سقارة) ومدن عمالية (كاهونو خنت كاوس) ، واهم ملامح تخطيط مدينة آخت اتون هو امتدادها على الضفة الغربية للنيل يخترقها ثلاث شوارع رئيسية واسعة نسبيا تمتد موازية للنيل ويتوسطها القصر الملكي ، وتتجمع احياء المدينة المختلفة حول القصور الملكية والمعابد ، اما مدينة الاسكندرية التي بناها الاسكندر الاكبر فقد تميزت بتخطيط شبكي وتحددت معالم المدينة في :

المعابد : كانت تبنى على الاجزاء المرتفعة من الجهة الشرقية نحو الشرق

الشوارع : تكون متعامدة لها محوران متعامدان يقع عند تقابلهما قلب المدينة .

المساكن : ذات فناء داخلي مربع او مستطيل

اما في بلاد الرافدين فقد بدا العمران المنظم سنة 4000ق.م وظهرت مدن هامة مثل (اور،آشورونينوى)

وتعتبر مدينة بابل من اشهر المدن ، وكانت اغلب المدن ذات شوارع واسعة تنت ەي ببوابات ومحاطة بأسوار دفاعية.

اما المناطق العربية والتي كانت تخضع للامبراطورية الرومانية فقد تم انشاء مدن تكاد تكون مدن رومانية متكاملة العناصر والتخطيط مثل مدينة صبراته في ليبيا (علي ،سيد عباس ، 2007،ص433)، فيما اتسمت المدن العربية في شبه الجزيرة قبل الاسلام بتجمعات متواضعة وبدأت كمحطات للقوافل اما حول منابع الماء مثل يثرب او مراكز دينية مثل مكة ، وقد نمت هذه المدن تبعا لأهميتها التجارية او الزراعية ، تمتعت هذه المدن رغم بساطتها ببعض الخواص العمرانية والتخطيطية المميزة النابعة من تراث سكانها الثقافي والاجتماعي .واهم هذه الخواص هو التوزيع السكاني المرتكز على الانتساب القبلي، هذا المنهج اقتبس من الصحراء أساسا حيث تتوزع أفخاذ القبيلة حول خيمة شيخ القبيلة تبعا لمركزها الاجتماعي وثرائها ليتطور المركز من مكان سكن شيخ القبيلة إلى سوق تفد إليه القبائل القادمة والتي يتم فيها البيع والشراء وتقام فيها الندوات (الكحلوت ، محمد علي ،ص7)

(2-1) المدينة العربية الاسلامية

لقد ارسل الله تعالى رسوله محمد (ρ) بالحق والتوحيد ، وعندما هاجر الى المدينة المنورة نظم الحياة هناك بكل مفاصلها واسس دولة اسلامية تقوم على العدل والاخاء بين المؤمنين وبدات نواة اول مجتمع اسلامي بالظهور ممثلة بالمؤسسات الدينية والمدنية مثل المسجد والسوق وبيت الرسول ...الخ .

وقد شجع الرسول المسلمين إلى الهجرة إلى المدينة المنورة لإقامة أسس الدولة والدفاع عن الدين وتأسيس المجتمع المدني .وقد آخى بين المهاجرين والأنصار فاقتسموا البيوت والأرزاق حتى ورثو بعضهم البعض".إن الذين أمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض".... (الأنفال أية ٧٢) وبعد وفاة الرسول واصل الخلفاء الراشدون الدعوة إلى الدين الجديد بالفتوحات الإسلامية ففتحوا الشام والعراق ومصر وإفريقيا .وورث المسلمون مدنا قائمة مثل المدن الرومانية والبيزنطية في الشام والمدن الساسانية في بلاد فارس ،فحلوا في هذه المدن وسكنوها وطبعوها بطابعهم الديني والثقافي والاجتماعي كدمشق وحلب وأنطاكية والقدس والإسكندرية. (الكحلوت ، محمد علي ،ص8)

عندما انتشر الاسلام في ربوع الجزيرة العربية وخارجها بدا تاسيس المدن وتخطيطها ينتشر مع موجة الفتوحات الاسلامية خاصة حول مجاري الانهر كما في البصرة والكوفة والفسطاط حيث كانوا يختارون المناطق الصالحة من الناحية الطوبوغرافية او الاقتصادية ليشيدوا عليها مدنهم مثل بغداد وسامراء واضافوا اليها الكثير من الفنون المختلفة والمتعددة في شتى المجالات حتى بلغت المينة ذروتها ومجدها واصالتها وعظمتها في ظل الدولة الاسلامية .ويعود اسباب ازدهار المدن العربية بعد ظهور الاسلام الى عوامل عديدة منها الدينية والحربية والسياسية والاجتماعية ، فبعض المدن العربية لم يتم بناءها ارتجالاً اذ ان هندسة المدن وبناء مرافقها العامة كان خاضعين للتنظيم فعندما بنيت البصرة تم تخطيطها على الارض بوضع علامات واستخدموا لذلك الجبس او الكلس واحيانا الرماد كما رسموا الخرائط والمصورات وغالبا ما يجد المخططون حلولا للمشاكل التي كانت تعترضهم بطرق فنية لها علاقة بالبناء والتصميم ، كما بحثوا قضية الماء وجريانه بواسطة الدواليب عبر اقنية وبنوا الاحواض والقناطر التي تسهل حركة المياه وتوزيعها . لقد استطاع الاسلام من الانتقال بتخطيط المدن من الفوضى الى التنظيم وعلى اسس دينية سياسية اقتصادية اجتماعية وبدلاً من ان يكون قصر الحاكم هو المحور كما في الممالك والحضارات القديمة فقد جعل الاسلام المسجد الجامع هو النواة في بناء المدينة وهو هنا قد ازال الفوارق الطبقية مع مبدأ المساواة بين البشر ، ويعد المسجد النواة المحورية في تقسيم المدينة العربية لذا تفرعت منه الطرق الرئيسية والاسواق القائمة على التخصص المهني (الموسوي ، محمد عرب ، ص12).

2- اثر العامل الديني في تخطيط المدينة و العمارة العربية الاسلامية

لعل من ابرز الجوانب الثقافية في العمارة الاسلامية التي ميزت العمارة الاسلامية واعطاها روحيتها المميزة تتمثل في الدين الاسلامي وتاثير الدين في شخصية الانسان المسلم والذي انعكس بدوره في نتاجاته الحضارية ومن ابرزها المدينة والمباني الخاصة بالمدن الاسلامية ومن مظاهر دعم الحياة الحضرية في الاسلام التركيز على الهجرة من اطراف البادية الى المدينة والاستقرار فيها، مما اتاح للمسلمين التمدن والاستقرار في ظل عقيدة جديدة، فهو ليس عملية توطن تقليدية انما توطن على اسس حضرية جديدة في ظل توجيهات من

الرسول القائد الذي شجع الهجرة الى المدينة المنورة واعتبرها شرطا من شروط الايمان. ومما يميز المدينة الاسلامية انها لم تنشأ لاسباب موضوعية بحتة وباسلوب هندسي يراعي الوضع الاقتصادي والجوانب المادية فقط، بل كانت المدينة الاسلامية تنشأ وتخطط منذ انشائها لتلبية مطالب الانسان، واشباع حاجاته النفسية والروحية والمادية، ولم تكن المدينة العربية منظومة من المباني والمنشآت والمرافق فحسب، بل كانت منسجمة مع حاجات الناس في كل مراحل عمره وبمختلف فئاته فهي (اي المدينة) تشيد وتنمو وتتطور وفق خطة هندسية تراعي مشاعر الانسان وتضمن له الشعور بالدفء والامان وتوفر له فرص التعليم والعلاج والتكافل الاجتماعي كما تضمن له مستوىً معيشيا لائقاً بكرامته وانسانيته وهذا يوضح ان ا لاسلام يهتم بالعامل النفسي خلال الطريقة التي يضعها في تخطيط المدن وبناء العمارة، وينطبق ذلك ايضا على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وشكل وتنظيم الاسواق وبناء المرافق العامة وفتح القنوات لري الاراضي واحيائها، واقامة الجسور.

لقد نشأت العمارة العربية الاسلامية في بقعة من الارض شهدت الحضارات العظيمة قبل الاسلام (وادي الرافدين ووادي النيل والهلال الخصيب) تميزت بظهر انماط حضارية متميزة ذات تاثيرات على مستوى حضارة العالم ، فكان لابد للحضارة الاسلامية ان تستفيد من هذه الخبرات ولاسيما حضارة بلاد مابين النهرين لقربها من الجزيرة العربية اذ لم يرفضو كل شيء بل اخذو ما يتفق مع مبادىء الدين الحنيف . تميز الهياكل الاجتماعية للمدن العربية الاسلامية بعلاقات انسانية حقيقية حيث نظمت الشريعة العلاقات بين الانسان والانسان والانسان وخالقه هدفت هذه العلاقات الى تنظيم العلاقة والتماسك الاجتماعي والاسري تنظيما هرميا فكان المسجد الجامع يبنى في وسط المدينة او في مركزها، بينما كان يُبنى قربه القصر (دار الامارة) وبالقرب منه تبنى المدارس ثم سلسلة الاسواق، ومن المراكز تتفرع الشوارع الرئيسية ثم الحارات ثم الدروب، وان توزع الاسواق كان يتحدد بالنسبة للمسجد ثم تأتي بعد ذلك الاحياء السكنية التي كانت تعكس الروابط العائلية والدينية ، هذا التوزيع ظهر في حقيقة الامر نتيجة لان المدن كانت مدنا اسلامية في المحل الاول.

(2 1)أسس تخطيط المدينة الإسلامية

أ-مشاركة السكان في التخطيط

اعتمد مخطط المدينة الإسلامية اعتمد على المشاركة الفعالة للسكان في المدينة، حيث راعى التركيبة الاجتماعية، فقد تموضعت كل قبيلة أو عائلة في خطة المدينة مع ترك إمكانية النمو والتطور لكل منها (الرباط ص ٤٢) بتصرف.كانت تخطط المدن الإسلامية بشكل عضوي طبيعي مرن قابل للتمدد حسب حاجة السكان ومخالف للمبادئ الهندسية والتناظرية في مدن الحضارات السابقة.

وقد أفسح هذا المخطط المجال لكل خطة كي تنمو المجموعة التي سكنتها، فقد اعتمد المسلمون هذا المبدأ على ما يبدو في كل المدن التي أقاموها أو استوطنوها حتى تلك التي بنت على أساس إغريقي شطرنجي كمدينة دمشق، فحولوا ذلك الأساس الجامد فراغيا بالنسبة إلى متطلبات المجتمع والدين الجديدين إلى نظام مطاوع قابل للنمو والتطور (الرباط ،ص4) .

ومن أشكال مشاركة السكان في التخطيط نذكر بعض أحكام الشريعة الإسلامية فيما يلي:

- حق الشفعة :أعطى الشرع حق الشفعة في العقارات للشريك أو الجار .والشفعة اصطلاحا هي "استحقاق الشريك انتزاع حصة شريكه المنتقلة عنه من يد من انتقلت إليه "أي أنه يحق لأحد الشركاء في العقار أن يشتري بالأولوية عقار الشريك الأخر. فالشفعة من أسباب الملكية والحكمة منها في الشرع هي دفع الأذى المتوقع من دخول الغرباء للمنطقة السكنية بدون إذن السكان والمحافظة على التركيبة الاجتماعية للسكان عن جابر" أن النبي" ص "قضى بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعة أو حائط، لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه، فإن شاء أخذ وإن شاء ترك، فإن باعه ولم يؤذنه فهو أحق به ."والربعة هي تأنيث ربع وهو البيت الذي يتربعون فيه في الربيع"
- قاعدة لا ضرر ولا ضرار :هذه القاعدة الشرعية تركت مساحة واسعة للسكان في تنظيم أمور حياتهم فيما بينهم فيما يمنع الضرر والضرار للفرد والجماعة.واحتل الحديث النبوي الشريف "لا ضرر ولا ضرار"، بابا واسعا في فقه العمارة الإسلامية، وعليه قامت أحكام لا حصر لها، أثرت هذه القاعدة على حركة العمران في المدن الإسلامية. ولتوضيح تأثير ها سنضرب مثلا بالضرر الناجم عن فتح كوة (نافذة) وتأثيرها على العلاقة بين جارين.عند تطبيق مبدأ "إحياء

الأرض"، فإن الناس يتتابعون في البنيان فإذا أحدث أحدهم كوة تشرف على أرض فضاء، ثم أتى آخر وبنى على تلك الأرض، فأصبحت الكوة تكشف الدار المحدثة، فقد اتفق الفقهاء على أن لهذه الكوة حق البقاء والاستمرار، وعلى مالك الدار المحدثة أن يقي نفسه من ضرر تلك الكوة، كأن يرفع سور داره ففي المدونة الكبرى : (أرأيت إن كانت له على جاره كوة قديمة، أو باب قديم ليس فيه منفعة، وفيه مضرة على جاره، أيجبره أن يغلق ذلك عن جاره؟ قال : لا يجبره على ذلك، لأنه أمر لم يحدثه عليه). أما بالنسبة للكوة المحدثة التي تضر بالجيران، فإن أغلب الآراء تنص على إزالة الضرر بسد الكوة، إذا احتج الفريق المتضرر، فقد سأل الإمام سحنون الإمام ابن القاسم : (أرأيت الرجل يريد أن يفتح في جداره كوة أو بابا يشرف منهما على جاره، فيضر ذلك بجاره، والذي فتح إنما فتح في حائط نفسه، أيمنع من ذلك في قول مالك؟ قال : بلغني عن مالك أنه قال : ليس له أن يحدث على جاره ما يضره، وإن كان الذي يحدث في ملكه). لم تكن العلاقة بين المباني علاقة جامدة، بل دخلت أيضا في تحديد سلوك الساكنين للعقارات، وضرورة احترامهم الآداب العامة، وكان من حق الجيران إجبارهم على ذلك، عن طريق القضاء، وتزخر سجلات المحاكم الشرعية بالعديد من الوقائع التي تؤكد تضامن أهل الخطة أو الحارة ضد المخالفين من سكانها. وترتب على مبدأ "لا ضرر ولا ضرار"، و"الأخذ بالعرف"، في تقرير أحكام البناء، نشوء مبدأ : "حيازة الضرر"، الذي صاغ المدينة الإسلامية صياغة شاملة .

و"حيازة الضرر" تعني : أن من سبق في البناء يحوز العديد من المزايا التي يجب على جاره الذي يأتي بعده أن يحترمها، وأن يأخذها في اعتباره عند بنائه مسكنه، وبذلك يصيغ المنزل الأسبق المنزل اللاحق، من الناحية المعمارية، نتيجة لحيازته الضرر، ويسيطر العقار الأسبق على حقوق عديدة يحترمها الآخرون عند بنائهم، فضلا عن الحقوق التي قررها الشرع الشريف في مجال التنظيم العمراني، وكلاهما معا أدى إلى وجود بيئة عمرانية مستقرة، حيث استقرت الفئة المستخدمة على شكل الشوارع التي تستخدمها، والتي يصعب التعدي عليها بالبناء(عزب ، ص 10)

- حق الارتفاق : لتوضيح كيفية نشأة شبكة الطرق والشوارع بالمدن الإسلامية، ينبغي أن نذكر أن الطريق ملك لجماعة المسلمين، وبالتالي فالسيطرة عليه من حق المارة أو المستخدمين له، فشريعتنا جعلت إماطة الأذى عن الطريق صدقة، واعتبرته من أدنى مراتب الإيمان، فما بالك بإزالة، أو منع من حاول البناء في الطريق ، وحيث إن المارة هم المستخدمون، فالطريق يقع تحت سيطرتهم، ولأن كل ساكن في المدينة يمر ببعض الطرق أكثر من غيرها، فهو بذلك عضو في الفريق المسيطر على الشوارع التي يمر بها، لذلك فإن عدد المسيطرين اختلف من طريق لآخر، لاختلاف عدد مرات ترددهم عليه، بناء على موقع الطريق واتجاهه.

وإذا نشأت مدينة جديدة، أو حي جديد، فإن البناء فيها يتم عن طريق تتابع البناء في أماكن هذا الحي، فإذا كثر عدد المارة في مكان ما، فإن هذا الطريق سيكون أكثر سعة، وسيمنع المارة فيه -بناء على حق الارتفاق ، وحق المرور -أي بناء يضيق الطريق، وبذلك يزحف البناء، وتتجاور الوحدات المعمارية بجوار بعضها بعضا، إلى أن تستقر حدود الطرق تبعا لاستخدام المارة لها ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قضى النبي صلى الله عليه وسلم إذا تشاجروا، في الطريق الميتاء بسبعة أذرع ."وهذا يعني إذا كان هناك خلاف على حد الطريق عند الشروع في البناء فيجب ترك سبعة اذرع للطريق ثم البناء على هذا الحد.

فالطريق يعكس رغبات وإمكانات وقيم الناس، فهو إنما نتج عن تراكم قرارات القاطنين فيه، وهذه القرارات بنيت على الأسبقية في التصرف كما رأينا، فمن فتح حانوتا قبل جاره المقابل فقد حاز الضرر، وبهذا فإن العلاقة بين الفرق الساكنة ترتبت واستقرت بحيازة الضرر، وكان الطريق وعاء لذلك الاستقرار.

وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعين لمسألة تدرج طرق المدينة في الاتساع، طبقا لاستخدام الناس لها، فيحدثنا أبو يعلى الفراء عن تخطيط البصرة فيقول : (وقد مصرت الصحابة البصرة على عهد عمر، وجعلوها خططا لقبائل أهلها، فجعلوا عرض شارعها الأعظم وهو مربدها ستين ذراعا، وجعلوا عرض ما سواه من الشوارع عشرين ذراعا، وجعلوا عرض كل زقاق سبعة أذرع، وجعلوا وسط كل خطة رحبة فسيحة لمربط خيلهم وقبور موتاهم، وتلاصقوا في المنازل، ولم يفعلوا ذلك إلا عن رأي اتفقوا عليه، أو نص لا يجوز خلافه) وبناء على ذلك، نستطيع

أن نقسم طرق وشوارع المدن الإسلامية إلى ثلاثة مستويات من الطرق:

المستوى الأول :

الطرق العامة، وقد عرف المقدسي هذا النوع من الطرق بأنه الشارع المنفك عن الاختصاص، فالناس كلهم فيه سواء يستحقون المرور فيه، ولا اختصاص فيه لأحد بل هو مشترك عام، الانتفاع لكل من يمر به، ويمنع من التصرف فيه بما يضر المارة في مرورهم، لأن الحق فيه ليس للمتصرف خاصة بل للمسلمين كافة. ومن أمثلة هذا النوع من الطرق، القصبة العظمى في القاهرة التي تخترق المدينة من الشمال إلى الجنوب، وهذا النوع من الطرق كما هو واضح من حقوق جماعة المسلمين، وكانت السلطات تتدخل في بعض الأحيان للحفاظ على هذا النوع من الطرق.

المستوى الثاني :

هو الطريق العام الخاص، وهو أقل درجة من الطريق العام، إذ الارتفاق به من قبل جماعة المسلمين، يقل عن سابقه، وبالتالي تزداد سيطرة القاطنين بهذا المستوى من الطرق عليه.

المستوى الثالث :

الطريق الخاص، وأفضل أمثلة هذا النوع من الطرق هو الطريق غير النافذ، وهذا النوع من الطرق ملك لساكنيه فقط، ولذا سمي خاصا، بخلاف المستوى الثاني من الطرق، فإنه مشترك بين جميع أهل الطريق وفيه أيضا حق للعامة. والقاعدة التي استقر عليها الفقهاء في حكم مثل هذا المستوى من الطرق، هو أنه يجوز لأي ساكن أن يتصرف في الطريق، بموافقة شركائه فيه) ومن هنا نستطيع أن نفسر تلك العبارات التي وردت في سجلات المحاكم الشرعية العثمانية، والخاصة بمثل هذا النوع من الطرق مثل : " زقاق مشترك الانتفاع"، وقد انتشر هذا النوع من الطرق في مدن العالم الإسلامي . لقد ترتب على هذا التتابع في مستويات الطرق، أن أصبحت الطرق ذات خصوصيات متدرجة، تبعا لوقوعها تحت أي من المستويات الثلاثة السابقة، وانعكست سيطرة الفرق المالكة للطرق وخصوصيتها، في تكاتف أهل الطريق على توفير الأمن له، من خلال الأبواب التي أقيمت على الحارات والدروب.

لقد كان الهدف من بناء بوابات الطرق غير النافذة والدروب والعطفات، هو الإعلام بحدود أهل ذلك الطريق، أو الحي، لاشتراكهم في ملكية ذلك المكان، هذا بالإضافة إلى ابتغاء الأمن، فقد كانت بوابات المدن والحارات تترك مفتوحة أثناء النهار، وتقفل بالليل، بعد صلاة العشاء مباشرة، وبعضها بعد صلاة المغرب ويدخل تصرف إقامة بوابات على رؤوس الشوارع في المدن الإسلامية، تحت باب سد الذرائع في الفقه الإسلامي، والمقصود بسد الذرائع منع الجائز، لأنه يؤدي إلى المحظور، بحسم آخر مصدر للفساد يمكن أن يتصوره المشرع (المصدر السابق،ص12-14).

ب -اتصال عمارة المدينة الإسلامية بالسماء

المباني في المدينة الإسلامية مفتوحة إلى الأعلى عن طريق الفناء السماوي ليمكن المسلم من النظر إلى السماء(عزب ، ص ٢٣) يتيح الفناء للمسلم التوجه إلى خالقه في الدعاء وطلب الخير والغيث المدرار النازل المرهون بصلاح الناس واستغفارهم .قال تعالى " فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا " (نوح 10-11) . وقال تعالى : (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (الأعراف : 74).وقال تعالى : (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه) (هود : 61).

(2-2) خصائص العمارة الاسلامية

الرغم من أن العمارة العربية الإسلامية تعتبر مرآة للبيئة الحضارية لسكان هذا العصر سواء من الناحية الاجتماعية والثقافية أو من الناحية الطبيعية والمناخية إلا إنها تحمل في إجمالها وتفاصيلها كثيرا من الخصائص المعمارية التي ترتبط بالعمارة في عصورها المختلفة ويمكن إجمالها في النواحي الآتية:

(2-2-1) **المقياس الإنساني**

اتصفت العمارة العربية الإسلامية بالبساطة، واحترام المقياس الإنساني، فالاتساع لم يكن بضخامة المقياس وإنما عن طريق امتداد الفضاءات والارتباط بالسماء الفضاء الممتد بلا حدود.أن احترام العمارة العربية الإسلامية للمقياس الإنساني، ليس المقصود به فقط المقياس الشكلي ونسب الإنسان. ولا يعني هذا القيم الأخلاقية المثالية فقط، بل يعني حلم الإنسان وإسقاطاته، أنه التعبير عن تاريخ الإنسان وحضارته وثقافته ومعتقده، أنه أشبه باللغة وبهذا نجد العمارة العربية الإسلامية استجابت لطبيعة الإنسان وخلقته وفطرته الجسدية والنفسية والحسية والروحية والعقائدية والفكرية، وذلك تجسيدا لدين الإسلام ومبادئه (نوال عبد

الامير و نقاء نضال ، 2010،ص135) . وتعتبر البساطة في اداء فرائض الاسلام عاملا اساسيا في تخطيط المدينة العربية والعمارة الاسلامية بدءا من المسجد الذي صمم باسلوب لا تعقيد فيه ولا تكلف في توزيع وحداته او في اسلوب بنائه ، اذ لم يتطلب الدين الاسلامي أكثر من جدران تقام بمواد انشائية متوفرة تحدد محيط المسجد وتحفظ حرمته ، ومن سقيفة يحتمي بها المسلمون في اثناء صلاتهم واجتماعاتهم لتدارس امورهم الدينية والدنيوية ، وهو التخطيط الذي بدا ظهوره في المسجد النبوي في المدينة المنورة واصبح هذا التخطيط النموذج الرئيسي الذي شيدت عليه المساجد في جميع ديار الاسلام(الموسوي ، مصطفى عباس ،ص240) ، اما المناطق المحيطة بالمسجد فقد كانت عبارة عن مساحات فارغة وذلك منعا للازدحام ومن اجل راحة الناس حيث يساعد الفراغ في تسهيل المرور ، كذلك كان السوق التجاري الكبير يتمتع بفضاء واسع من اجل تسهيل الاعمال التجارية وكسب المزيد من النور والهواء الى جانب حرية التنقل وعرض البضائع (الموسوي ، محمد عرب ، ص 12).. فاتساع العمارة لم تكن بضخامة المقياس وانما عن طريق امتداد الفضاءات والارتباط بالسماء الممتد بلا حدود ، لقد جاءت البساطة في العمارة استجابة لشهادة (لا الله الا الله) واحترام الله الخالق والطبيعة المخلوقة ونقض مبدأ قهر الطبيعة . ان احترام المقياس الانساني جاء استجابة لطبيعة الانسان وفطرته الجسدية والروحية والعقائدية والفكرية. (غسان الشرجبي ،ص4).

(2-2-2) الانفتاح نحو الداخل

إن التكوين المنفتح نحو الداخل هو أحد خصائص العمارة العربية الإسلامية، فالصحن هو مركز الجذب الذي تلتف حوله كل العناصر وتطل عليه، وذلك في جميع المباني الدينية والدنيوية فالفراغ هو قاعدة الانطلاق في التكوين المعماري، أمتاز بمعالجات خاصة في الحضارة الإسلامية. ولقد أختلف المعماريون في تأويل وتفسير سبب استخدام الصحن كعنصر ثابت في العمارة العربية الإسلامية.إذ يرى عدد من المعماريين أن الأسباب الاجتماعية والبيئية هي المحرك لفكرة الصحن حيث حقق الحماية المناخية، كما يحافظ على الخصوصية والعزل لأسباب اجتماعية ودفاعية إضافة إلى محاولة عكس الفردوس (الجنة) الفكرة المترسخة في عقل المسلم (نوال عبد الامير ونقاء نضال ،2010، ص135) .وينقسم الفضاء الحضري عموما الى عدة مجالات بقواعد ورموز مختلفة تظهر الحدود والتدرج بين المفهومين العام والخاص وتحقيق المستوى المفضل والمرغوب في التفاعل بين الفعاليات في الفضاءات المختلفة . و الشكل (1) يبين الوحدة والاستمرارية في المدينة الإسلامية حيث أن الأفنية تؤكد اتجاه الحياة إلى الداخل مما يتناسب مع القيم الإسلامية.

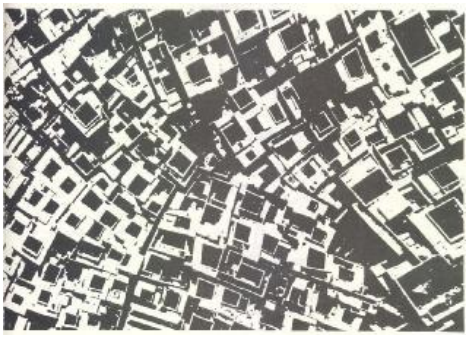

شكل 1: نمط النسيج العمراني المترابط -المغرب (إبراهيم ص ٤٢)

ومما سبق يمكن تعريف الخصوصية بانها (تجنب التفاعل الغير المرغوب مع الغير والمتعلق بالمعلومات المنتقلة من شخص الى اخر ويمكن تحقيق هذا الفصل بين المجالين العام والخاص ومستوى السيطرة عليها بطرق وعناصر العزل الفيزياوي او البصري او النفسي او السلوكي بالفعاليات) (ايثار جوزيف ...ص98) .

ان في دعوة الدين الاسلامي لتحقيق الخصوصية ومنع ضرر الكشف (يا أيها الذين امنوا لا تدخلو بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) و الايه الكريمة (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) والحديث الشريف (من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ، ففقاوا عينه فلا دية له ، ولا قصاص) وقد اثر هذا المفهوم على تخطيط المدينة حيث نجد تدرج وهيكلية واضحة في الانتقال بين العام والخاص ، ومن الفضاء الخاص الى الفضاء العام في المدينة الذي لم يكن فضاءا عاما مطلقا كالمدن الاوربية وانما محكوما باحكام واداب المبنى التي يحتويه كصحن المسجد او المدرسة او الخان وغيرها وهذا افرز تدرجا وهيكلية واضحة في فراغات المدينة بدءا من التخطيط والتصميم الحضري وصولا الى تخطيط نمط المباني

والفضاءات وهو تجسيد واضح لمبادىء وقيم الدين الاسلامي (غسان الشرجبي ، ص3-4).

ويكشف مخطط المدينة العربية الاسلامية عن نظام اساسي في المجتمع يقوم على الفصل التام بين الرجال والنساء وتحقق الخصوصية للعائلة ، وحياة عامة تسمح بمشاركة الجميع في الحياة الدينية والاقتصادية والسياسية للجماعة في ان واحد ، وحياة شبه خاصة او شبه عامة تسمح بممارسة بعض الانشطة المحدودة ، هذا النموذج ينبع من الواقع الديني من خلال انتماء سكان المدينة وحكامها للإسلام وقد انعكست هذه المفاهيم على المدينة معماريا وفراغيا ، وتتدرج الفضاءات كما يلي :

أولا :القسم العام ويتألف من:

أ -**المسجد الجامع** :ان العامل الديني كان المؤشر في نشوء اهم الهياكل الحضرية وملتقى أهم نشاطات الجماعة السياسية والدينية والثقافية، حيث يرتفع منها الأذان خمس مرات يوميا داعيا إلى الصلاة ، يذهب الناس إلى المسجد عبر شوارع ذات فراغ مستمر تتجه إلى المسجد . وللمسجد مكانة عظيمة في الإسلام باعتباره مصدر التعاليم الإسلامية وملتقى الحاكم بالرعية لذا تبلور حوله التكوين الطبيعي للمدينة وكان مركزا للنشاطات الثقافية والاجتماعية والسياسية ، ومن المعالم المعمارية للمسجد الوحدة بين المبنى والسماء عن طريق تشكيل نهايات الكتل التي كانت تتفادى دائما الخط الأفقي القاطع والذي يفصل ولا يربط وكانت القباب والعقود تعكس مفهوما فراغيا متجانس بارزا إلى أعلى ليعبر عن شي ما(الكحلوت ، محمد علي،ص10)
ولقد تكرر لفظ "مسجد" في صيغتي المفرد والجمع في 28 موضع في القرآن الكريم ،ولم تطرق الشريعة إلى شكل المسجد أو طابعه المعماري أو طريقة بنائه أو المواد المستخدمة لذلك ولم يأمرنا الرسول الكريم ببناء مساجدنا على غرار مسجده،وإنما نجد المسلمين في مختلف العصور استوعبوا وظائف المسجد وفهموا أهدافه وآدابه وسخروا التقنية المتاحة لترجمتها إلى مباني ،لذلك تعددت أنماط عمارة المساجد في العالم الإسلامي عاكسة تعدد التقاليد والثقافات، وتطور التقنية ومواد البناء، والعوامل الجغرافية في الأقطار الإسلامية (الحريقي، فهد بن نويصر،ص 5) .ولابد من الاشارة الى ان عدد الجوامع ومراتبها يحدده عدد سكان المدينة وعدد محلاتها وسعتها فبالامكان ايجاد نوع من التدرج في مراتب الجوامع (Hierarchy) فهناك جامع المحلة ، والجامع الذي يعلوه مرتبة حيث يخدم اكثر من محلة ثم الجامع الكبير او المسجد الجامع الذي يخدم المدينة كلها ، لقد جاء هذا التصنيف وفق معايير معينة منها سعة الجامع ونوع بنائه واحتوائه على منارة من عدمها ، وعدد المصلين وموقعه ، مما يحدد عدد رواده والعاملين فيه بدءا من الحارس وانتهاءا بالخطيب ، ومهما يكن يلعب الجامع دورا مركزياً تدور حوله مختلف انواع الوظائف ، وبالتالي انواع الابنية التي تحدد طرز عمارتها وشكلها النهائي والوظائف التي تقدمها 0(الاشعب،د.خالص،اصالة المدينة العربية ...).

ب - **بيت الحاكم** :الذي تمثل في بيت الرسول في المدينة المنورة ، وكان مجاورا للمسجد النبوي والذي اكسبه أهمية كبيرة .وقد اعتمد الرسول في تأسيسه لمفهوم مركز المدينة الإسلامية العمرانية على الربط الفراغي بين المركز الثقافي الديني المتمثل بالمسجد مع المركز السياسي المتمثل في بيت الرسول .وقد اخذ عنه المسلمون الفاتحين هذا النموذج في مدن الفتوحات إذ كان المسجد الجامع ملاصق لقصر الخليفة ، وقد عبرت بيوت الحكام لاحقا عن القوة والقيادة والسياسة وامتلأت جنباتها بالأبنية المنسقة ومثال ذلك قصر الحمراء الذي اثر في تشكيلاته وأعمال تنسيق المواقع حوله وصف الجنة في القران الكريم (الكحلوت ، محمد علي،ص10) .

ج - **المركز التجاري** : الذي يوجد على شكل أسواق ودكاكين حول المسجد الجامع ،كانت الأسواق في بداية المدن الإسلامية متواضعة عبارة عن أكشاك وأكواخ وخيام متناثرة في فضاء مكشوف حول المسجد الجامع في الأمصار، ففي مرحلة الخلافتين الأموية والعباسية تطورت الأسواق لكي تنتظم صفوفا بطول الشوارع الرئيسية حول مركز المدينة (ناصر الرباط ،ثقافة البناء،ص 48)

وعند الكلام عن الاسواق فلابد من التطرق الى الخانات التي تمثل انجازا عمارياً رائعاً ينسجم والوظائف التي تقدمها ، حيث صمم كل جزء من الخان ليؤدي وظيفة معينة لها علاقة بتسهيل التجارة ومن يقوم بها اذ تمارس عملية الخزن وتبادل السلع وايواء التجار المسافرين وحيواناتهم في هذه النماذج العمارية ، والتي يظهر مستوى الفن ورقي الانجاز في اكثر من جانب منها سواء بتوزيع الفضاءات وخاصة فضاء الساحة او الحوش او توفير الماء او بطوابقها والتي هي غالبا طابقين ، ان للوظائف التي تقدمها الخانات اهمية في توقيعها بالمواقع التي يسهل الوصول اليها مثلما لاحظنا في الجوامع والاسواق حيث نجد نوع من تدرج المراتب للخانات داخل المدينة وبين المدن ،وفق معايير خاصة تتعلق بنوع الوظيفة وحجم الخدمات المقدمة

ثانيا :القسم شبه الخاصة – القسم شبه العامة

تتمثل في الحارة او المحلة التي تكون بمجموعها المدينة العربية ، وتتابين فيما بينها في المساحة وبالتالي في الكثافة السكانية ، وان كانت الصفة العامة هي ارتفاع الكثافة فيها ، وتتكون المحلة من عدد من البيوت يسكنها على الاغلب سكان ينتمون الى اصل واحد او تربطهم رابطة قربى ، وفي الغالب فان للمحلة جامعها وسوقها المحلي وحمامها وساحاتها التي تمارس فيها الاحتفالات او المناسبات العامة ، وان للمحلة معيار اجتماعي حيث الانسجام والتقارب والتعاون والمشاركة في السراء والضراء ، اذ ان لكل ساكن من ساكني المحلة نوع من الضمان الاجتماعي الذي تضمنه له محلته وقت الحاجة او المحن ، كما وان للمحلة معيار مساحي ينعكس على التلاحم الاجتماعي حيث ان كل فرد يعرف بقية الافراد مما يشكل بالتالي نوع من الضبط الاجتماعي لسلوك الفرد ويتدخل في تحديد نمط حركة الانسان وتعامله مع الاخرين (الاشعب،د.خالص،اصالة المدينة العربية ...).

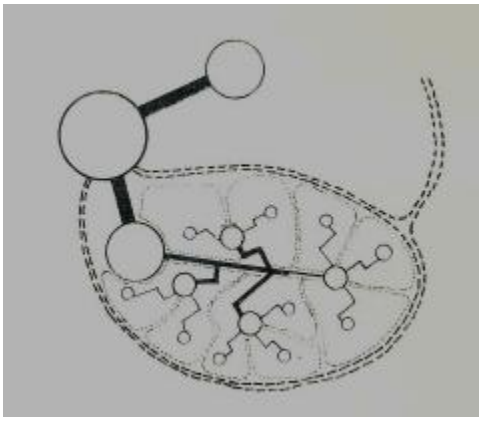

شكل (2) التدرج الهرمي للفراغات في المدن الاسلامية (الكحلوت ، محمد علي،ص11)

ثالثا :القسم الخاص

تتمثل في البيت الإسلامي الذي له مزايا خاصة، فباحة الدار تمثل مكان لقاء أفراد الأسرة واجتماعهم ، فالبيت يجمع ويوثق الروابط العائلية ولا يفرق وقد ورد البيت في القران الكريم بمعنى السكن والأمان "والله جعل لكم من بيوتكم سكنا " (النحل٨٠) ونحو الخصوصية والمسلك والواجب تجاه البيت يأتي التوجيه الإلهي " فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عندالله مباركة طيبة " (النور٦١) "ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذالكم خير لكم لعلكم تذكرون " (النور ٢٧) (شكل (3)) لفناء السماوي في البيت الإسلامي ولتحقيق هذه الخصوصية صممت الأفنية الداخلية وأحاطت بها الايوانات ، وكذلك صممت عناصر حماية الفتحات من الرؤية من الخارج بواسطة المشربيات والمظلات المعلقة ويعطى الفناء كتفريغ في الوحدة السكنية عنصر التباين المطلوب في الكتلة المعمارية والحضارية متكاملا مع فراغات الشوارع والحارات والأفنية العامة ، فأعطت المدينة التصميم المستمر والاتزان المطلوب بين المغلق والمفتوح والمنتظم وغيرالمنتظم، وروعة أن تتوافر الظلال بدراسة قطاعات الشوارع والأفنية وتغطية وتقليل الفتحات على أن تظل المدينة أمينةعلى قيمتها الجمالية .

ان ما يميز المدينة العربية عن غيرها من مدن العالم هو اختلاط المساكن في كل محلة وبدون النظر الى مستوى او طبقة السكان اقتصاديا او اجتماعيا فيسكن الغني جنب الفقير والسبب

في ذلك اهمية الدور القبلي ، حيث يغلب ان يتركز ابناء القبيلة الواحدة في محلة معينة وهذا يقلل اهمية الفوارق الاقتصادية والطبقية ، كما ولايشجع الدين الاسلامي على خلق تفاوت طبقي كبير بين السكان لذلك فغالبا ما كان ابناء المحلة الواحدة يرتادون بيت الغني حيث يتوفر الديوان ، وعند النظر افقيا كانت المساكن مختلطة ولكن يتغير المشهد عند النظر راسيا حيث تختلف مساكن علية القوم في الحجم والارتفاع والمساحة وطراز العمارة ونوع الريازة وتفاصيل الانجاز ، على الرغم من ان العوامل التي تلعب دورها في نوع الطراز هي واحدة وذلك لان البيت العربي قد جاء ممثلا لفلسفة الانسان العربي الدينية والاجتماعية ن فمن اهم ما يميز البيت العربي هو الحوش او الباحة ووجود البركة او النافورة واختفاء الشبابيك بالطابق الارضي ووجود المدخل المنكسر وابتداع المشربيات او الشناشيل وعموما فان البيت العربي يتصف بالبساطة

شكل (3) الفناء السماوي في البيت الاسلامي

من هذا يتضح ان المدينة العربية الاسلامية تعبر بصدق عن نظامها الاجتماعي ، فالاسلام بالنسبة لشخصية المجتمع العربي هو بمثابة الروح الى الجسد بالنسبة للانسان ، وهذا ما يدعم ان استناد الهيكل الاجتماعي للمجتمع الاسلامي في العصور الاولى والوسطى الى الدين الاسلامي.

(3-2-2) الوحدة والتنوع

أنّ حكمة الله اقتضت أن يكون هذا العالم قائمًا على التدافع والتضاد في بعض الأحيان، قال تعالى: (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ) وقال: [البقرة: 251]. وقال: (وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً) [الحج: 40]. فالوحدة ميزة مهيمنة وواضحة في العمارة العربية الإسلامية، وفي ذلك يقول Shulz أن مبدأ الوحدة جوهري وأساسي في العمارة العربية الإسلامية، يعبر عن مبدأ المساواة في الإسلام ومفهوم الأمة. فهو مبدأ كلي في كل زمان ومكان يرتبط بالأصل والجوهر وبدين إبراهيم الخليل وتتجسد في التعبير عن الشكل ومعالجته كنمط أصلي أكثر من كونه شيء خاص وفردي، ولهذا نجد أن العمارة العربية الإسلامية تتميز عن العمارة الأوربية المسيحية والرومانية، تتسم بوحدتها وتشابهها بدأ من المدينة إلى الطرق والمباني والأشياء وحتى الناس أنفسهم رغم التنوع والاختلاف.فالوحدة تتحقق في الانفتاح نحو الداخل، والانغلاق من الخارج وفي الهندسة وفي نظام وأسلوب التعبير وفي تكرار العناصر وأساليب التزيين، والزخارف الهندسية والنباتية التجريدية، والألوان، كما نجد الوحدة في الاتجاهية. إذ إن إحدى ميزات العمارة العربية الإسلامية الاتجاهية حيث يتجه المؤمنون جميعا إلى الكعبة ولهذا الاتجاه معناه في تحقيق الوحدة، وحدة الهدف والاتجاه ولذلك سمي المسلمون بأهل القبلة . كما تتسم العمارة العربية الإسلامية باستخدام التضاد داخل الإطار العام للوحدة والانسجام حيث اعتمد كأسلوب للتوحيد وكجامع وهمي بالتضاد، وحكمته التشويق وكما قيل وبضدها تتبين الأشياء، التضاد باللون، التضاد بالملمس، التضاد بالضوء والتضاد بالفراغ والصلادة المركزية والمحورية والداخل والخارج .كما سمحت الأحكام الفقهية الشرعية بالتنوع والاختلاف استجابة لفطرة الإنسان ولكل المتغيرات البيئية المكانية والثقافية والزمانية ولاختلاف الحكام والسلطة السياسية والعوامل الاقتصادية، فنتجت عمارة موحدة ملائمة لكل إقليم ولكل موقع، ولكل خصائص العمارة العربية الإسلامية التي سادت العمران الإسلامي إنما هي مظاهر لهذه الوحدة.

أما ظاهرة التنوع فتوضحت في تعدد طرز العمارة العربية الإسلامية حيث تميز في كل إقليم طراز واضح عكس خصوصية الزمان والمكان كالطراز الأموي، والعباسي والفاطمي والسلجوقي والأندلسي والهندي، وغيرها. كما توضحت في تنوع أساليب التعبير الجزئية في المبنى الواحد.حيث نجد تنوعا في التكرار وتنوعا في المواد والألوان وأساليب الزخارف وأشكالها فهناك تنوع في عرض الصور والمشاهد، تنوع في تقسيم الأسطح وتركيب العناصر، فالأشكال ثابتة ولكنها بهيئات مختلفة. وهذا كله من مظاهر الانسجام ومن هذا نرى أن من خصائص العمارة العربية الإسلامية وجود

نظام ونسق موحد لقواعد التشكيل استخدم في كل الأقاليم ولعدة عصور وحد العمارة ليس من خلال الشكل وإنما من خلال علاقات ومبادئ وقواعد التكوين، التي تستند على عدة ظواهر، كاستخدام وحدة متكررة، وإمكانية وقابلية التكرار، وثبات الشكل وتنوع التزيين، وعلاقة الجزء بالكل من خلال مبادئ التدرج، والحدود والفواصل، واعتماد الهندسية في التشكيل والتكوين، والتعبير المجازي عن اللانهائية، واعتماد عدة أساليب فنيه كالانسجام والتناسق، والتماثل والتضاد واللون والملمس(نوال عبد الامير ، نقاء نضال،2010،ص137-138).

(2-2-4) الإيقاعية والهندسية

إن المقياس الإنساني للعمارة العربية الإسلامية لم يجعلها خالية من المنطق العلمي للبحث الرياضي فقد أسهم في وضع الأسس الرياضية الأساس لإقامة المنشآت والعمارة العمران (بحصاص، مهند، حين تستوعب الفنون ...) ، إن الاهتمام بالفضاء في العمارة العربية الإسلامية ينعكس في حرص المعماري المسلم على خلق التوافق الهندسي في الفراغات الداخلية على الأبعاد الثلاث باختيار الأبعاد والارتفاعات التي تتناسب مع حجوم الفراغات الداخلية وكانت العناية بداخل المبنى تفوق تلك التي تبذل خارجه (نوال عبد الامير ، نقاء نضال،2010،ص137-138) . تمتاز العمارة العربية الإسلامية بتناسق وتناغم عناصرها وهندستها العالية مع علاقاتها الرياضية المدروسة التي جعلتها متوازنة منسجمة. إن هذا النظام العلمي الهندسي الملائم للإنسان طبق على جميع الأبنية وبمختلف المواد والتقنيات كقاعدة علمية استفاد منها كل المجتمع وبذلك حققت العمارة العربية الإسلامية التوازن بين العلم والفن، فالأشكال الهندسية العلمية والنسب المتأثرة بمقياس الإنسان تحمل قيما بصرية شكلية وجمالية، حيث يتم التجول بعد استيفاء جانب المعنى إلى العناية بالشكل وجمالياته مما يكسبه ما يسمى باستقلالية الشكل، حيث يصبح نظاما منفصلا يمكن تشكيله وفق نظم ثانوية ووفق الأعراف السائدة في الزمان والمكان (كل وأجزاء وعلاقة بين الأجزاء) (العمري ،حفصة رمزي ،2002).

3- مدينة النجف الاشرف

برزت مدينة النجف الأشرف كواحدة من أشهر المدن الحضارية الإسلامية، واكتسبت اهميتها التاريخية والدينية عبر الزمن لوجود مرقد الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وقد لعبت دوراً حضارياً في تاريخ العراق والعالم الإسلامي، وكانت ولا تزال مركزاً للاشعاع الحضاري والديني والثقافي. "وتمثل مدينة النجف الأشرف نموذجاً لمدن الأضرحة كمدينة كربلاء و الكاظمية وسامراء ، حيث حدد الهيكل العمراني لهذه المدينة اساساً من تأثير القيم والمبادئ الروحية التي انبثقت مباشرة من الاسلام ، بذلك نستطيع القول ان المدينة العربية الاسلامية استمدت روحها من الدين الاسلامي وجزءاً من تكوينها الفيزياوي من تراث الحضارات السابقة التي أخذت منه ما يلائمها لابراز تلك الروح ثم لعب كل من الزمان والمكان دوراً في صياغة وبلورة النسيج العمراني للمدن الاسلامية . وان القيم النابعة من الدين الاسلامي اصبحت نظاماً شاملاً للحياة في هيكل اجتماعي ، محدد بشكل عمراني مكاني " (كمونة، حيدر عبد الرزاق ،مدينة النجف القديمة)

(3-1) خصائص مدينة النجف الاشرف

(3-1-1) الخصائص التاريخية والجغرافية

ترتبط نشاة وتطور المدينة بضريح الامام علي (كرم الله وجهه) ، فقد كانت زيارة الامام ودفن الموتى سببا في ان يصبح الموضع قطب جذب للمسلمين ، ولم تكن سوى قرية صغيرة لا تاخذ شكلا منتظما وانما كانت على شكل بيوت متفرقة حول الضريح في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد وكان محيطه (2500م) ، الا ان المتوكل منع الزيارة والسكن وفي عام(247ه-) هدم الضريح والمنازل ، ليعاد بنائه في زمن الخليفة المنتصر بالله واهتم بعمارة المشهد ومن ذلك التاريخ تلاحقت العمارة المدنية والدينية ، فقد شملت المدينة حركة عمرانية واسعة كترميم وتعمير المشهد وبناء المساجد وتوسعتها وخاصة في زمن الخليفة الناصر لدين الله العباسي (575-622)ه- ، حيث امر باقامة عدد من المدارس الدينية ، وما ان حل القرن الثامن الهجري حتى كانت النجف مدينة متطورة من حيث العمران وتعج بالسكان ودور العلم فاصبحت –على حد تعبير ابن بطوطة- مدينة حسنة في ارض فسيحة من احسن مدن العراق واكثرها ناسا واتقنها بناءا ولها اسواق حسنة نظيفة كسوق البقالين والعطارين والبزازين،وتوجد حول الضريح ايضا المدارس والزوايا والتكايا ، وبمرور الزمن اصبحت النجف التي حلت محل الكوفة من امهات المدن العراقية وذلك لطابعها الديني والثقافي المميز عن بقية المدن ، كما ان لها شهرة تجارية وصناعية لا تقل اهمية عن المدن الكبرى كبغداد والموصل والبصرة (الموسوي، مصطفى عباس ،ص181-184).

وتقع مدينة النجف في الطرف الصحراوي من الجهة لنهر الفرات ، وتقع الى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد بمسافة (160 كم) ، بين خطي عرض (31-32) وخطي طور (44-45) على ربوة مرتفعة يحدها من جهة الجنوب الغربي (بحر النجف) ومن الشمال والشمال الشرقي مقبرة (وادي السلام) اما من جهة الغرب فتقع الصحراء الغربية وتبعد حوالي 10 كيلو متراً إلى الغرب من الكوفة ونهر الفرات (شكل (4))،وتعتبر المدينة ميناء بري حيث انها تمثل ممراً بين العراق ونجد قديما فكانت قوافل الحجاج والتجارة تمر من خلالها (السلطان،1999،ص47) . وكانت هذه الأرض تعرف عند رجال الدين، يوم دفن الإمام علي فيها، بالذكوات البيض وهي ربوات ثلاث معروفة في النجف حتى اليوم، تسمى احداها ((جبل الديك)) وهي الواقعة في شمالي القبر، والثانية ((جبل النور)) وهي الواقعة إلى جنوبه الشرقي، أما الثالثة فتقع في الجنوب الغربي، وتسمى ((جبل شريشفان)) . (الانصاري ، رؤوف محمد، النجف الاشرف...مدينة اسلامية عريقة)

وتشترك مدينة النجف مع الكوفة بظاهرة (الإرث التاريخي) للمدينتان على الرغم من الفارق الزمني في تأسيسهما ،فقد تأسست مدينة الكوفة على أنقاض مدينة الحيرة ، تلك المدينة العربية العريقة التي كانت عاصمة لدولة المناذرة في عصر ما قبل الإسلام ، فأصبحت الكوفة وريثة الحيرة وقد بنيت من حجارتها،وتأسست مدينة النجف على أنقاض الكوفة ، تلك المدينة التي احتلت مركز الولاية ومن ثم العاصمة للدولة العربية الإسلامية ، وبنيت النجف من حجارة الكوفة وأنقاضها وورثت مدرستها العلمية والفكرية منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي (الحكيم ، حسن عيسى ،ص11) .

شكل (4) يبين موقع محافظة النجف الاشرف

(3-1-2) الخصائص التخطيطية والعمرانية

لقد ارتبط حجم وشكل المدينة اساسا بالمقياس الانساني ، وهيمنة المرقد الشريف على خط سماء المدينة شكل (5) ،ويمكن التعرف على النسيج الحضري من خلال شبكة الطرق وتكرار الخلايا الهيكلية (الدور،الاسواق، المدارس، الخانات) بصيغة مترابطة ومتضامة دون ان تتصف الابنية المنفردة باستقلاليتها فتندمج مع النسيج المتكامل المتحد والمتنوع في ان واحد ، وضمن هذه المنظومة تتحد درجة الخصوصية العالية في الحياة داخل الوحدات السكنية ، وتحوي المناطق السكنية على الدور المتفاوتة في احجامها ضمن المحلة الواحدة ، وهذا يعني وجود حالة تعايش بين الطبقات المختلفة للمجتمع وهذا تجسيد واقعي للقيم الاسلامية في تشكيل البنية العمرانية للمدينة وتكتسب المحلات السكنية طابعا انسانيا بفعل النمط العضوي الدقيق لشبكة الحركة وازقتها والتي يتم تعزيزها باستخدام المعالجات والتفاصيل المعمارية (الشناشيل والطاقات) بالاضافة الى المعالجات الفضائية التي تعزز الخصوصية وتجنب حالة الممل المتولدة من التكرار.

شكل (5) يوضح هيمنة المرقد الشريف

(3-1-3-1) جامع ومرقد الإمام علي (عليه السلام)

يقع جامع ومرقد الإمام علي – الذي يعرف ايضاً بالروضة الحيدرية – في وسط النجف ويمتاز بفخامته وطراز بنائه المعماري الاسلامي، ويعتبر من اهم الجوامع والمراقد الدينية في العراق لأنه يضم رفات امير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي استشهد سنة 40 هـ (661م). وتشير المصادر التاريخية، إلى ان هارون الرشيد العباسي كان اول من أمر باقامة بناء على قبر الإمام علي (عليه السلام). وكان البناء بارزاً ومتقدماً على بناء الجوامع والمراقد في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي). وذكر ان البناء جدد في

العهد المغولي (الايلخاني) وكذلك في العهدين الصفوي والعثماني، أما البناء القائم الآن فقد قام به الشاه صفي الدين حفيد الشاه عباس الصفوي الأول. وتمّ اكساء القبة والمئذنتين بالذهب سنة 1156هـ (1743م)، وفي سنة 1202هـ (1788م) صنع للقبر صندوق مشبك بشكل فني وهندسي رائع . (الانصاري ، رؤوف محمد، النجف الاشرف...مدينة اسلامية عريقة).

يعد عام 170 هـ بداية لتخطيط مدينة النجف الأشرف ، وذلك بعد بروز المرقد العلوي الشريف ، ومنذ هذا التاريخ أخذت مدينة النجف الأشرف بالتوسع حاضرةً إسلامية جديدة ، فقد كانت زيارة المرقد ونقل الموتى إليه من قبل المسلمين سببا في ان يصبح الموضع قطبا لجذب بشري ، فهاجرت إليه جماعات اسلامية ، وأخرى علوية (الموسوي : مصطفى عباس، ص181).

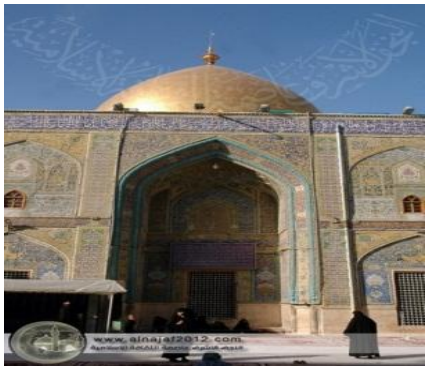

شكل (6) :مرقد الامام علي (عليه السلام)

(3-1-3-2) الأسواق

جاء تخطيط الأسواق في مدينة النجف بعد بروز المرقد الشريف ، إذ تنتهي عنده الأسواق ، وقد وصفها ابن بطوطة عام 727 هـ بقوله:- ((فنزلنا مدينة مشهد علي بن ابي طالب علي (رضي الله عنه) بالنجف ، وهي مدينة حسنة في ارض فسيحة صلبة ، من أحسن مدن العراق واكثرها ناسا ، وأتقنها بناء، ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة)) ، وأشار إلى أسواق النجف المتخصصة وهي :- سوق البقالين ، وسوق الطباخين ، وسوق الخبازين ، وسوق الفاكهة ، وسوق الخياطين ، وسوق العطارين ، وذكر أيضا (القيسارية)و(السوق الموسمي) وقد وصفه في ليلة السابع والعشرين من رجب بقوله :- ((وفي هذه الليلة يجتمع لها الناس من البلاد ويقيمون سوقا عظيمة مدة عشرة أيام)) ، ووصف ابن بطوطة العمل التجاري للنجفيين بقوله:- ((وأهلها ـ أي النجف ـ تجار مسافرون في الأقطار وهم أهل الشجاعة والكرم ولا يضام جارهم ، صحبتهم في الأسفار فحمدت صحبتهم)) (ابن بطوطة : الرحلة، 109/1).ويقول الأستاذ الموسوي :- ((ويبدو أن هذا المجتمع العمراني الذي وصفه ابن بطوطة يحتشد حول الضريح على شكل استطالة بسبب خصائص الموضع ، تخترقه مسالك ودروب ضيقة موزعا على شكل محلات أربع لم تكن منتظمة ولا متميزة تنتسب كل واحدة منها إلى علم من الأعلام أو أثر مشهور)) (الموسوي ،مصطفى عباس، ص 183). وقد سميت بعض أسواق النجف باسم أطرافها الواقعة داخل السور ، كسوق المشراق ، وسوق العمارة ، وسوق الحويش ، وبقيت ظاهرة الأسواق المتخصصة تصاحب تاريخ مدينة النجف حتى عصرنا الحاضر كسوق الصاغة ، وسوق العطور ، وسوق المسابك ، وسوق العبايجية ، وسوق الكتب (الحكيم ، حسن عيسى ،تخطيط الميدنة العربية الاسلامية) . وقد بني اول سور حول المرقد الشريف ، وبعد توسع المدينة بني سور اخر يحمي السكان المقيمين ، وتذكر المصادر ان عضد الدولة بنى سورا للمدينة على اثر التوسع الكبير الذي شهدته المدينة الموسوي ،مصطفى عباس، ص183).

(3-1-3-3) المحلة السكنية (الحكيم ، حسن عيسى ،ص18-19) **:**

صاحب النمو المعماري والحضاري لمدينة النجف ، ازدياد عدد السكان المجاورين لمرقد أمير المؤمنين(عليه السلام)،وبناء الدور حوله والدفن قريبا منه ، من دون أن يكون هناك مخطط من قبل ولاة الأمور والحاكمين كما هو الحال في تخطيط الأمصار العربية الإسلامية فبرزت محلات واختفت اخرى نتيجة التوسع العمراني للنجف عبر اسوارها ، وبقي المرقد الحيدري الشريف نقطة الارتكاز لهذه المحلات قبيل أن تبرز الأطراف الأربعة الواقعة داخل السور الأخير وهي:-

1- طرف المشراق.

2- طرف العمارة.

3- طرف الحويش.

4- طرف البراق.

(4-3-1-3) البيت النجفي وخصائصه (الانصاري ، رؤوف محمد علي ،النجف الاشرف ...):

يتميز التخطيط العمراني لمدينة النجف منذ نشوئها بكثافة البيوت التي تمركزت بصورة رئيسية حول جامع ومرقد الامام علي (عليه السلام) ويعود ذلك الى العلاقة الروحية الي تربط الناس بالمرقد الشريف وتزاد كثافة البيوت كلما اقتربت منه وتقل كلما ابتعدت عنه. ولذلك نلاحظ أن أكثر البيوت متلاصقة، أما الممرات والأزقة المؤدية إلى هذه البيوت فتكون في أكثر الأحيان ملتوية وذات أشكال متعرجة، وقد تنتهي بنهايات مسدودة لا مخارج لها. ومن الأسباب الموجبة لإتباع هذا التخطيط في ذلك الوقت – كما يبدو – عمق الروابط الاجتماعية والحفاظ على امن المدينة من علميات السطو والاعتداء وكذلك اتقاء البرد القارص والحر الشديد. والبيوت النجفية تحمل صفات وخصائص البيوت العربية والإسلامية المنسجمة مع التقاليد الاجتماعية. وكما يقول جون وارن: ((تتميز حياة المسلمين التقليدية بالفصل التام بين حياتهم العامة والخاصة وكذلك بين الرجل والمرأة)).

وتحتوي البيوت في النجف على مجموعة من عناصر معمارية أساسية أهمها:

أ - الساحة الداخلية المكشوفة (الحوش)

البيوت التراثية في النجف، شأنها شأن البيوت في المدن العراقية الأخرى، تتميز بخصائص تخطيطية وإنشائية ذات طابع معماري واحد يتمثل في إحلال الساحة الداخلية المكشوفة التي يُطلق عليها بالعامية (الحوش) المكان الأول في التخطيط، وتأتي الغرف السكنية وبقية المرافق والمداخل والممرات لتأخذ مكانها حول تلك الساحة.

تظهر الساحة الوسطية المكشوفة في مقدمة العناصر التصميمية. وتعتبر هذه الساحة أيضا من أهم مميزات عمارة المساكن في البلدان الإسلامية.

ويختلف البيت النجفي في مساحته باختلاف المراتب الاجتماعية للناس، فتتكون البيوت عادة من ساحة مكشوفة تبدأ بمجالس الضيوف ومرافقها وتقع في مقدمة البيت وتعرف بـ (البراني) ثم تنتقل إلى الغرف المخصصة لأفراد العائلة والمرافق الملحقة بها وتحيط بالساحة المكشوفة ويطلق عليها (الدخلاني) ويتراوح شكل الساحة المكشوفة ما بين المربع والمستطيل.

وتعتبر الساحة الوسطية قاعة مكشوفة ومحجوبة عن الأنظار في آن واحد، بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه في توزيع الإضاءة الطبيعية للغرف المحيطة بها. وتطل الشبابيك الواسعة لهذه الغرف على الساحة الوسطية فتكون في هذه الحال واجهات لغرف الطابق الأول، وتتحقق عن طريقها الإضاءة والتهوية والطبيعيتان. ويتم عادة تبليط أرضية الساحة الداخلية المكشوفة بالطابوق (الآجر) المسطح المعروف بـ (الفرشي). وينعزل السكن عن الشارع أو الزقاق في مثل هذا التكوين الإنشائي الذي يحقق ضمن مساحات قليلة مرافق كافية لسكن عائلي متعدد الأشخاص.

ب- المجاز (المدخل المنكسر)

ومن الخصائص المميزة للبيوت التراثية في النجف وجود المدخل المنكسر المعروف بـ (المجاز) الذي يوصل المدخل أو (الباب) بالساحة الداخلية المكشوفة (الحوش). وهو ابتكار إسلامي ظهر للمرة الأولى في دار الإمارة في مدينة الكوفة العام 17 هـ (638م) وكذلك في بعض دور سامراء العباسية. وكان يستهدف غرضاً اجتماعياً بحتاً يتلازم والتقاليد الإسلامية، وهو عزل فضاء الساحة الداخلية المكشوفة عن الشارع أو الزقاق، وكذلك ترطيب الهواء عبر اختراقه للمجاز.

ج - الإيوان (الطارمة)

ومن العناصر الأساسية في تصميم البيت النجفي توفير ما يسمى بالإيوان أو (الطارمة). وهو بناء له ثلاثة جدران وسقف ويكون مكشوفاً من واجهته الأمامية المطلة على الصحن (الفناء المكشوف). ومن المرجح أو الاواوين عرفت في العراق منذ عصور قديمة في شمال مدينة الموصل، ثم ظهرت بعد ذلك في العصر الإسلامي، كدار الإمارة في الكوفة وقصر الشعيبة قرب البصرة وقصر المنصور في بغداد وبيوت قصر الأخيضر الشهير الذي يعود بناؤه إلى بداية العصر العباسي ويقع بالقرب من كربلاء. وتُستعمل الطارمة في الطابوق الأرضي للنوم صيفاً في حالة عدم وجود السرداب، وكذلك لتناول وجبات الطعام وشرب الشاي.

وصف الرحالة (نيبور) البيت النجفي عام 1765م بقوله:((إن بيوت النجف تبنى من الكلس الصالح للبناء لأنه زهيد الثمن جداً في حين يكون الخشب مرتفع السعر للغاية فان البيوت جميعها مشيدة بالطابوق المفخور والمبني بالكلس ، بل انه معقودة بشكل قبب مما يجعلها شديد المقاومة)) .

د - السرداب

ويتميز البيت النجفي بوجود مكان للراحة والاستقرار يطلق عليه السرداب ، وتقضي فيه العائلة ساعات طويلة في أيام الصيف الحارة. ويتصف بجدرانه السميكة وانخفاض مستوى أرضيته عن مستوى أرضية البيت، وقد يصل انخفاضه في بعض الأحيان إلى عشرين متراً مما يساعد في حمايته من الحرارة الشديدة في فصل الصيف.

ومن الظواهر المألوفة في البيوت النجفية أن بعض السراديب فيها يتصل ببعضها الآخر، وجاء ذلك نتيجة الروابط الأسرية العميقة بين أبناء المدينة. وفي بعض البيوت يوجد أكثر من سرداب واحد. وتجري تهوية السرداب بواسطة فتحات صغيرة جانبية تكون عادة في مستوى أرضية الساحة الداخلية المكشوفة، وكذلك من باب مدخل السرداب والدرجات (السلالم) المؤدية إليه. وهناك مجار عمودية للتهوية عبارة عن فتحات داخل الجدار وفوهتها في أعلى السطح تنقل الهواء من الأعلى عبر هذه الفتحات إلى مستوى منخفض في أرضية السرداب فيساعد الماء الذي يرش على أرضية السرداب بترطيب الهواء الخارجي الجاف الآتي من السطح عبر هذه الفتحات، وتسمى هذه الفتحات او المجاري العمودية بالملقف الهوائي، ويطلق عليه محلياً (البادگير) وفي أكثر الأحيان يتم بناء السرداب من عقود وقباب مبنية من الطابوق (الآجر) والجص، أما الأرضية فتبلط عادةً بالآجر المسطح (الطابوق الفرشي) وهي تحتفظ بالرطوبة والبرودة عن طريق رشها بالماء باستمرار. وفي الشتاء تستعمل السراديب مخزناً لحفظ الحبوب والغلال وبعض الحاجيات المنزلية الأخرى.

الاستنتاجات

لعب العامل الديني دورا فاعلا ومهما في صياغة الحضارة الاسلامية وفق اسس ونظم استمدت من ا لدين الاسلامي.

1 - لقد اعطى الدين الاسلامي العمارة روحيتها المميزة ، وانعكس تاثيره في شخصية الانسان المسلم في ابداعاته الحضارية التي من ابرزها المدينة .
2 - ساهمت توجهات الرسول الكريم محمد (**صلى الله عليه واله وسلم**) بعد الهجرة على ايجاد أسس حضرية جديدة في المدينة المنورة الاستقرار والتمدن للمسلمين في ظل عقيدة جديدة.
3 - ان اهم ما يميز المدينة الاسلامية انها مدينة تخطط منذ انشائها لتلبية مطالب الانسان واشباع حاجاته النفسية والروحية والمادية.
4 - ان الفضاء العام في المدينة الاسلامية لم يكن فضاءا مطلقا وانما محكوما باحكام واداب المبنى الذي يحتويه وهذا افرز تدرجا وهيكلية واضحة في فراغات المدينة ويعتبر تجسيدا واضحا لمبادئ وقيم اسلامية.

التوصيات

1 - دعوة المخططين والمصممين الى الاخذ بالنظم التي استمدت من الدين الاسلامي فيما يتعلق بالعمارة والتخطيط وخاصة المقياس الانساني والخصوصية.
2 - يؤكد البحث على المصممين والمخططين الاخذ بالمعالجات الاجتماعية التي جاءت بها العمارة الاسلامية وتطويرها لتتلائم مع روح العصر.
3 - دعوة ذوي الاختصاص من المخططين والمصممين الى ان يكون للنظام العمراني للمدينة العربية الحديثة مرجعا اساسه القيم الدينية والاجتماعية والبيئية والثقافية .
4 - من الضروري البدء بايجاد الاليات الضرورية لاحياء الهوية العمرانية لكي يستمد منها النظام العمراني خصائصه وقواعد تنظيمه .

المصادر

1 - الياس،ايثار جوزيف،اسس التجديد الحضري للنسيج التراثي (اثر تنظيم المشهد الحضري في تجديد النسيج التراثي) ، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة التكنولوجية،1989)
2 - العمري، حفصة رمزي، "أثر الدين الإسلامي على تشكيل أنماط أبنية العمران، مع دراسة تحليلية لنمط المساجد من القرن الثاني إلى السابع الهجري"، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد، 2002.
3 - السلطان،حميد عبيد،(سبل الحفاظ على الموروث الحضري والمعماري في المدينة العراقية التقليدية)،رسالة ماجستير،مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا- جامعة بغداد،1999.
4 - الاشعب،د. خالص،اصالة المدينة العربية والمعايير المعاصرة لتخطيطها،مجلة افاق عربية ،العدد 3،1977).
5 - عزب، خالد محمد مصطفى، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، الطبعة الأولى أغسطس ١٩٩٧ ، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة ١٩٩٧
6 - علي، سيد عباس ، اثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الاسلامية،مؤتمر الازهر

الهندسي الدولي التاسع ،جمهورية مصر العربية ،2007).

7 - الموسوي،مصطفى عباس ،العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ،دار الرشيد للنشر ،سلسلة دراسات،العراق،1982).

8 - الكحلوت،د.محمد علي ، قراءة تقييمية للمدينة الاسلامية واسس تخطيطها،كلية الهندسة /الجامعة الاسلامية –غزة).

9 - الانصاري ، د.رؤوف محمد علي ، (النجف الاشرف ..مدينة اسلامية عريقة دراسة لابرز معالمها العمرانية) دراسة منشورة على الانترنت http://cic-najaf.com

10 -بحصاص، مهند، "حين تستوعب الفنون الأخرى العمارة الإسلامية مقياس بأبعاد اضافية" مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر.
www.thawra.alwehda.gov.sy/archive2.asp?cat=culture&num=13617

11 -نوال عبد الامير خميس و نقاء نضال خضير ، (العمارة العربية المعاصرة وخصوصيتها المحلية) 2010 .

12 -الحريقي ، د. فهد بن نويصر ،(إحياء دور المسجد في تشكيل النسيج العمراني و تأكيد هوية المدينة الإسلامية المعاصرة) كلية العمارة والتخطيط ، جامعة الملك فيصل ، المملكة العربية السعودية.

13 -الشرجبي ، غسان ،(العمارة الاسلامية) ، بحث منشور في الانترنت على موقع منتدى المهندس كوم.

14 -الحكيم ، أ.د.حسن عيسى ،(تخطيط المدينة العربية الإسلامية(النجف والكوفة أنموذجا)،مجلة اداب الكوفة ،العدد (1).

15 -ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي.الرحلة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) مطبعة الاستقامة ، القاهرة 1386هـ / 1967م.

16 -الرباط، ناصر :ثقافة البناء وبناء الثقافة، بحوث ومقالات في نقد وتاريخ العمارة ١٩٨٥-2000،رياض الريس للكتب والنشر، بيروت مايو ٢٠٠٢، ISBN 9953-21-050-0

17 -إبراهيم، د .عبد الباقي :تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، مكتبة الهندسة للنشر والتوزيع رقم الإيداع بدار الكتب ٨٢/٣٧٧، القاهرة ١٩٨٢.